مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

دلالة العنوان في روايات يوسف زيدان دراسة نقدية

انتصار سلام يوسف محمود [1] **عبد الرحمن عبد السلام داود** [2]

جامعة تكريت، كلية التربية طوزخورماتو، قسم اللغة العربية [1]

جامعة الحمدانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية [2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/4/15

تاريخ النشر : 2026/1/20

الكلمات المفتاحية :

العنوان، العتبات، يوسف زيدان، عزازيل، حاكم

معلومات الاتصال

انتصار سلام يوسف محمود

intesar.salam@tu.edu.iq

الملخص

يؤدي العنوان دورا مهما ومحوريا في بناء العمل الأدبي، لاسيما إذا كان للعنوان إحالة رمزية أو تاريخية، فهو يفتح الباب التأويل والقراءات المتعددة على مصراعيه، وقد وجدت في روايات يوسف زيدان مادة مهمة للبحث في دلالة العنوان، وقد قسمت البحث إلى مطلبين، المطلب الأول العناوين الإحالية، والمطلب الثاني العناوين غير الإحالية، سبقتهما بتمهيد يوضح مفهوم عتبة العنوان وماهيته

DOI: **********,,

©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The significance of the title in Youssef Ziedan's novels: a critical study

Intisar Salam Youssef Mahmoud [1] **Abdul Rahman Abdul Salam Dawood** [2]

Tikrit University, College of Education, Tuz Khurmatu, Department of Arabic Language [1]

University of Al-Hamdaniya / College of Education for Humanities, Department of Arabic Language [2]

Article information

Received : 15/4/2025

Published 20/1/2026

Keywords:

Title, thresholds, Youssef Ziedan, Azazeel, The Ruler

Correspondence:

Intisar Salam Youssef

intesar.salam@tu.edu.iq

Abstract

The title plays a significant and central role in constructing a literary work, especially when it carries symbolic or historical references. It opens the door wide to interpretation and multiple readings. The novels of Youssef Ziedan provide valuable material for examining the significance of the title. This study is divided into two main sections: the first discusses referential titles, and the second addresses non-referential titles. These are preceded by an introduction that explains the concept and nature of the title as a textual threshold.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التمهيد

ثمة أمر معروفٍ ومتداول في المشغل العتباتي ، وهو أن عتبة العنوان هي العتبة الأكثر تداولاً : تنظيراً ومقارباتٍ إجرائية ، " نظراً للاهمية البالغة والخطيرة التي تحظى بها منطقة العنونة في تقرير مصير النص" (عبيد، 2011، 8) ، فهي مكان المواجهة الأول بين المتلقي والنص ، لها صدارة مكانية ، كما تشكل طرفاً من طرفي معادلة في مقابل النص ، وحُق لمن كانت له الصدارة أن يُنظر من خلاله الى النص ، ومن النص إليه من منطق أنّ العنوان بمثابة هوية النص (الغذامي، 1993، 47) ، كما يمثل أو " يتضمن العمل الأدبي بأكمله" (الحجمري، 1996 ،18).

لن نتحدث عن جميع معاني العنوان لغةً تجنباً للتكرار، إلاّ ما كان على قدرٍ كبيرٍ من التعالق مع بعض المعاني الإصطلاحية للعنوان ومنها العلامة، " قال ابن سيده : العُنوان والعِنوان سمةُ الكتاب ، وعَنْوَنهُ عَنْوَنَةً وعنواناً .. وَسَمَه بالعُنوان ... وفي جبهته عُنوان من كثرة السجود أي أثر" (ابن منظور،1414هـ، عنا) و" قال ابن بري : والعُنوانُ الأثر" (ابن منظور،1414هـ، عنن) ، أي أن العنوان هو السمة ، والوسم ، والأثر ، هذه الألفاظ تعطي دلالة (العلامة) فالسمة والوسم من " وسمه وسماً وسِمةً إذا أثر فيه بسمةٍ وكيٍّ ... واتسم الرجل إذا جعل لنفسه سمةً يُعرف بها" (ابن منظور،1414هـ، وسم) والأثر : " سِمة في باطن خفّ البعير يُقتَفَرُ بها أثره ... والأَثْرَة والثَّؤثور ، والثأثُور ، كلها علامات تجعلها الأعراب في باطن خف البعير" (ابن منظور،1414هـ، أثر) ، وقد استعمل عند بعض القدماء تركيب لغوي مدعم بلفظة (وسم) للدلالة على العنوان ، كالذي ذكره المسعودي ((ت 346 هـ) في مقدمة كتابه مروج الذهب : " وقد وسمت كتابي هذا بكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر)" (المسعودي، 1989، 15) في اشارة الى عنوان كتابه والى هوية العنوان في التصنيف .

العنوان إذن في واحدة من دلالاته، سمة، أو أثر، أو وسم، " بل ربما كان أشد العناصر رسماً" (فضل، 1970، 218). هذه الألفاظ تدور ضمن الحقل الدلالي لكلمة (علامة) فينسبك المعنى اللغوي مع الإصطلاحي، ويستقي العنوان علاميته أو حيثيات كينونتها من التركيب اللغوي " لأن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه" (الجرجاني، 1948، 422)، فضلاً عما تضيفه مكانية التركيب اللغوي أو موقعيته ضمن الدارة المحيطة بالنص من حمولة دلالية جديدة .

إن تكوّن العنوان من دال ومدلول يجعل منه (علامة كاملة) (الجزار، 1998، 19)، " فيدل بايجازه على معنى أكبر" (الغامدي، 2012، 32) يحيل على النص أو الكتاب ويشكل علامة من علاماته الكلية المكونة التي تخضع لسنن التواصل اللفظي ، وهو رسالة ذات سنن مشتركة ومشفرة بين المرسل (المؤلف) والمرسل اليه (القارىء) ، قابلة للتفكيك ضمن سياق يدركه القارىء (ياكبسون، 1988، 27) وخلال هذه الحركية بين المرسل والمتلقي تتجلى آليات اشتغال العنوان وتأويله واتخاذه فاعلية قادرة على تشكيل المعنى وانتاج الدلالة.

ضمن المعاني الإصطلاحية للعنوان تتجلى تسمية النص أو علَمّيته لأن " العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف وبه يتداول يشار به اليه ويدل به عليه" (الجزار، 1998، 15) وتوشك معظم المعاجم المصطلحاتية أن تجمع على أن العنوان اسم للنص أو الكتاب (وهبة والمهندس، 1999، 262) وهو من العتبات الواجبة في التأليف، وانعدام الاسم أو العنوان يعني فقدان المجال التواصلي والتفاعلي بين الكتاب والقاريء (عبيد، 2012، 20).

إنّ التسمية خاصية إنسانية وهي مقوّم من مقومات اللغة " واللغة لن تكون لغة إلاّ حين تمارس التسمية ، حين تصنع العالم بالكلمات" (حسين، 2008، الكتروني) فيغدو الاسم والعنوان رديفان " يحددان ويميزان حدود الكينونة ، ويهبان الكائن إنسانياً أو كتابياً سمة الهوية" (حسين، 2007، 69)، إن التعريف بالنص وتسميته يحيلان العنوان الى علامة سيمائية لها فضاءات مكانية معلومة تمنحها حرية الابحار رفقة ما تعنونة في بحور من الدلالات والرموز . وقد تبتعد التسمية عن كونها رديفةً للعنوان لتغدو وظيفة من وظائفه التي تتعاضد مجتمعة على تكوين سياق نفعي ذي أوجه عدة بدت (تسمية النص أو الكتاب) واحدة منها عند جيرار جينيت ولوي هويك وشارل غريفل (بو طيب، 2010، 157) وليست هذه الوظيفة حكراً على عناوين معينة ، كما عند جيرار جينيت الذي حدد مهمة تسمية النص بالعناوين (البيضاء المفرغة دلالياً) (بو طيب، 2010، 157) إذْ يتبوء العنوان مهمة أو وظيفة تسمية أو تعيين النص بغض النظر عن معناه الثابت المجرد أو دلالته المتغيرة التي تحمّل تركيب العنوان أقصى ما تستطيع أنْ تبوح به اللغة أو تومىء الية وتخرج به من المسار النفعي منحرفةً ، صوب مناحٍ جمالية فيغدو العنوان ذا بنية ارتحالية مُفارقة توشك أنْ لا تطأ مقاماً إلا وتثب منه الى آخر لتضفي على العنوان شعريةً تتماهى أو تجسد شعرية النص أو الكتاب الذي تعنونه .

على الرغم من الارتباط العضوي للعنوان ومضامينه، بوصفه المفتاح الذي يحيل القارئ إلى عوالم النص، إلا أنَّ وظيفته لا تقتصر على مجرد الإحالة، بل تتجاوز ذلك في الكثير من الأحيان إلى التفرّد بدلالاتٍ مستقلةٍ من شأنها أنْ توجّه فعل القراءة وتثريه، فالعنوان بما هو بنية لغوية اقتصادية متصلة/ منفصلة فهو يسهم **(في تشكيل اللغة الشعرية، ليس فقط من حيث هو مكمّل ودال على النصّ، ولكن من حيث هو علامة لسانية لها علاقة اتصالٍ وانفصالٍ معًا؛ اتصال باعتباره وضع أصلًا لأجل نصّ معيّن، وعلاقة انفصال باعتباره يشتغل بوصفه علامة لها مقوماتها الذاتية كغيرها من العلامات المنتجة للمسار الدلالي الذي نكوّنه ونحن نؤوّل العنوان والنصّ معًا)** (يحياوي، 1998، 110).

وبما أنَّ العنوان هو العتبة الأولى التي يلج القارئ عبرها إلى النص، **(لأنّه المفتاح الإجرائي الذي يمدّنا بمجموعةٍ من المعاني التي تساعدنا في فكّ رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعره) (حميداوي، 1997، 90).** فإنَّ تقديمه تحت هذا العنوان مسوغً ومشروعُ لاستنطاقه في ضوء علاقته بالتاريخ،

وبذلك يمكننا تحديد أطر التفاعلات النصية الخاصة بالعناوين الخمسة لروايات يوسف زيدان المنتقاة، بربطها بوصفها بنى لغوية لها مميزاتها الدلالية بذاكرة النصوص ومن ثمة بما يحيل إليه تاريخيًا.

وبالنظر إلى العناوين الخارجية للروايات الزيدانية قيد الدراسة أمكننا القول بداية إنّها على علاقةٍ وطيدةٍ بمضامينها، فتحاول الإحالة إليها بطريقةٍ مباشرةٍ أو شبه مباشرةٍ، محاولة استيعاب واستغراق مفاصل العمل الروائي، وبالاستناد إلى هذه المضامين في إطار علاقتها بالتاريخ، والتاريخ المتخيّل المبثوث في ثناياها تأتي العناوين متساوقة معها فتأخذ أحد الشكلين؛ إمّا أنْ تأتي العناوين محيلة بذاتها إلى التاريخ ولا تقيم أيّ حدّ بينها وبينه؛ لأنّ مضمون الرواية قائمٌ أساسًا على هذه المادة الوقائعية، فيسعى العنوان إلى إحالة القارئ على المضمون التاريخي وعلى التاريخ العام في الوقت نفسه لاستقلاليته دلاليًا، وإمّا تأتي غير مباشرةٍ، فلا تحيلك إلى أيّ مادةٍ تاريخيةٍ؛ لأنَّ التاريخ جزءٌ من مشكّلات مضامين الرواية وبنيتها، وليست مادته هي المادة الوحيدة المستند إليها بناءً ودلالةً، وهو ما يستدعي فعل التأويل لربط ما هو مبثوث من مادة تاريخية في مضامين النص بعناوينها الرئيسة، ويمكننا بهذا المنظور مقاربة عناوين الروايات التي بين أيدينا في علاقتها بالتاريخ ومتخيّلة تحت تصنيفين هما: العناوين الإحالية والعناوين غير الإحالية.

المطلب الأول

العناوين الإحالية

جاءت مضافة إلى هذه التسمية؛ لأنّها عناوين مباشرة –مثلما تمّت الإشارة إلى ذلك– فتستدعي التاريخ ليظهر في سطحها الدلالي وفي هذا المساق أمكننا تمييز عنوانين اثنين من أصل العناوين الخمسة:

عزازيل:

يعدّ عنوان عزازيل بلفظته المفردة، الأجزل والأوفر على مستوى اللغة، والأكثر قوةً ومتانةً وفصاحةً بما يحمله من إيحاءات ذهنية لانفتاح دلالته اللغوية والفنية على مصارع التأويل ومحاولة التعمق في معاينه وربطها بمضامين النص، فالعنوان بقدر غموضه ومباغتته واختزاله لفظيًا، لذا لا يستهلك عنوان عزازيل سعته التعبيرية بدلالات مباشرة بل يعمد إلى إثارة أفق التلقي بأبعادٍ انزياحيةٍ غنيةٍ والخروج عن السائر والمألوف من الكلام ونسقه؛ لتأجيج وإيقاد الشعرية والغرابة والمفارقة، فالعنوان دلالة مانحة لقوة العمل الأدبي؛ لكونه يرفد القارئ بتصوراتٍ أوليةٍ عن طبيعة العمل ومضامينه، لذا يؤكد الروائي على صلة العنوان بالمضمون؛ ليشدّ انتباه القارئ للنص، وقد وفّق الكاتب يوسف زيدان في اختياره عنوانًا استثنائيًا وجاذبًا لروايته، وله صله وثيقة بأحداث الرواية.

وتنقسم العناوين في رواية عزازيل على :

العنوان الرئيس:

اختار الكاتب (يوسف زيدان) لفظة عزازيل عنوانًا رئيسًا لروايته، لفظة موحية مشبعة بالرمز. وتدلّ في الموروثين الديني والفكري على الشيطان بحسب اللغات القديمة. فقد جاءت في الموسوعة الشعرية من كتاب "الباقلاني" لأبي البركات الأنباري(الموسوعة الشعرية) أنَّ إبليس وقبل أنْ يرتكب المعصية كان مَلكًا من الملائكة واسمه "عزازيل" ولم يكن من الملائكة ملَكًا أشدّ منه اجتهادًا ولا أكثر منه علمًا وعبادةً لله.

وذُكرتْ كلمة عزازيل في كتاب "الطواسين" للحلاج الصوفي في قوله: **(في أحوال عزازيل أقاويل أحدها أنه كان في السماء داعيًا وفي الأرض داعيًا للسماء دعا الملائكة يريهم المحاسن، وفي الأرض دعا الإنس يريهم القبائح، لأنَّ الأشياء تعرف بأضدادها) (الحلاج،2010، 191).**

ولم يرد ذكر عزازيل صراحةً في القرآن الكريم، وإنّما ورد في بعض الأثر، روى ابن كثير الدمشقي في كتابه (البداية والنهاية) في باب خلق الجان وقصة الشيطان عن محمد بن إسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس:" أنَّ عزازيل" كان إبليس قبل أنْ يرتكب المعصية، وكان من سكان الأرض ومن أشدّ الملائكة اجتهادًا وأكثرهم علمًا وكان من حي يقال لهم الجن، وروى عن ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عنه كان اسمه" عزازيل" وكان من أشرف الملائكة من أولي الأجنحة الأربعة" (ابن كثير، 1990، 55)، وروى عن ابن جرير قال: "لمّا أراد الله خلق آدم ليكون في الأرض هو وذريته جعل إبليس وهو رئيس الجان وأكثرهم عبادة إذ ذاك وكان اسمه عزازيل يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك) (ابن كثير، 1990، 56).

واختار الكاتب الرمز الديني "عزازيل ليكون عنوانًا رئيسًا لروايته؛ كونه الباعث الأساس على كتابة الحدث الروائي، والشخصية التي دعت الراهب "هيبا" لتدوين سيرته واعترافاته، وما شهده من وقائع وأحداث تاريخية عاشها في القرن الخامس للميلاد، على الرغم من قلّة حضوره، إلا أنّه يظهر في حواره مع الراهب "هيبا" في أكثر من موضعٍ في الرواية، يقول محاورًا "هيبا" :

- **هل كانت روحك صافية، يا هيبا، قبل الكتابة؟**
- **عزازيل ! جئت....**
- **يا هيبا، قلت لك مرارًا أنا لا أجيء ولا أذهب. أنت الذي تجيء بي، حين تشاء. فأنا آت إليك منك، وبك، وفيك.**
- **وماذا تريد الآن؟**
- **أريدك أنْ تكتب يا هيبا. كأنك تعترف، وأكمل ما كنت تحكيه، كله" (زيدان، 2014، 125)**

عُرفَ "عزازيل" أو الشيطان رمزًا للشر والغواية عند مختلف الشعوب والأديان السماوية الثلاثة: الإسلام واليهودية، والمسيحية، وهو مشتق من الأصل اللغوي "عزل" **(وعزل الشيء أي نحاه جانبًا فتنحى)** (ابن منظور، مادة (عزل))، ومن قوله تعالى:**(إِنَّهُم عنِ السَّمعِ لَمَعزُولُونَ) (سورة الشعراء، 212)**، وسمّي عزازيل؛ لأنّه معزول عن رحمة الله ومحروم منها، وتحمل المعنى ذاته في اللغة العبرية عزل وأُبعد، أو اسم شخص علم يقصد به الشيطان. يعود زيدان في روايته إلى قصة بدء الخلق المعروفة في الفكر الإنساني وعند الأديان السماوية الثلاثة، حين تمثّل عزازيل لآدم بهيئة أفعى، فزيّن له خطيئة أكله من الشجرة المحرمة وأخرجه من نعيم الجنة...

ومنذ بدء الخلق نشأت العداوة بين الشيطان والإنسان، وأصبح عزازيل أصل الخطيئة والصراع الذي يضطرم داخل الإنسان ويزيّن له حبّ الشهوات وارتكاب المحرمات، وقد ارتبطت غواية عزازيل بحواء حين دعت آدم إلى الأكل من الشجرة المحرّمة ونزوله من الجنة، وهكذا اصبحت المرأة الفتنة الأولى التي يستخدمها عزازيل لإغواء البشر وإضلالهم...لذلك وقع الراهب هيبا في شرك عزازيل ومارس الخطيئة مع أوكتافيا خادمة التاجر الصقلي ومع مارتا منشدة التراتيل المسيحية في الكنيسة ليربط زيدان فكرة الغواية بحواء في روايته: **(اعتصرتني الأفكار التي أحاطتني بها هذه الربة الوثنية التي تجلسني على سريرها... أكانت أوكتافيا ربة، أم عبدة لشهواتها... ترى، هل أرادت بتفاحتها تلك أنْ تعيدنا إلى الخطيئة، فتعود بنا إلى بدء خلقٍ جديدٍ؟ لقد أسقطتني معها في بحر الخطايا) (زيدان،2014، 151).**

ويرتبط رمز الشر عزازيل بالرواية منذ عنوانها الرئيس، الذي يعبّر عن دلالات الشر المضمنة في النصّ الروائي، وهو الشخصية المحورية التي تؤثر في سير الأحداث واستمراريتها...

فالعنوان محيل بذاته إلى التاريخ وفي الوقت نفسه محيل إلى النصّ الروائي المخيّل للتاريخ، والمبدع بهذه العتبة المباشرة أعاد إلى الأذهان صورة الخطيئة الأولى فجاء العنوان بما يتناسب مع مضمون الرواية المثيرة للجدل؛ لأنَّ الكاتب أراد من القارئ أن يصطدم بالعنوان قبل أنْ يواجه الطرح الجريء للأحداث، فالشرّ مرتبط بعزازيل المبرّر لجميع الخطايا والذنوب التي يرتكبها البشر، فهو المبرّر للتعصب الديني والاقتتال الحاصل بين الطوائف المسيحية، والجدل العقائدي حول طبيعة المسيح بين نسطور وكيرليس فضلًا عن أنّه مبرر لجميع الأخطاء التي اقترفهُا هيبا في حياته.. وهذا بالضبط ما تصوّره الرواية بصفحاتها، وما تعكسه العناوين الداخلية (الرقوق).

لقد اختار الروائي لعناوينه الداخلية لفظة "رق" ؛ ليستوقف القارئ عند كلّ مرحلةٍ من مراحل تكوين الأحداث التاريخية للرواية، ولإضفاء المزيد من الواقعية على حيلة المخطوطة في روايته التي تعدّ جزءًا من المتخيّل السردي، وتقع هذه العناوين في ثلاثين رقًّا يشير كلّ عنوانٍ فيها إلى مرحلةٍ من مراحل حياة الراهب هيبا...

النبطي:

لا يبتعد عنوان هذه الرواية لمؤلفها يوسف زيدان من حيث التشكيل عن نظيره في رواية عزازيل، فهو من حيث البنية اللغوية يتّسم بالخصائص نفسها، ويعدّ من العناوين الأكثر اقتصادًا على مستوى اللغة، إذ جاء بلفظة واحدة ملغمة بالعديد من الدلالات والتأويلات التي ترتبط مباشرة بمضمون النصّ الروائي، فالعنوان (النبطي) يحمل دلالات تعبيرية مباشرة تعمل على تحفيز آفق التلقي بأبعادٍ انزياحيةٍ.

ويحاول هذا العنوان(النبطي) أنْ يلقي بضلاله على الرواية ومتنها السردي ليمنح القارئ إحالات مهمة حول حركة الأنباط، وحياتهم عبر شخصية النبطي الذي كان يسكن حافات الصحراء. وهو اخو زوج الراوية مارية بطلة الرواية، هذا النبطي كان يعتقد بأنّه نبي، وله ثقافة عالية في الأديان وفي أحوال الناس..

فمن القضايا المحورية التي تناقشها الرواية مسألة اجتهاد المتديّنين في فهم النصوص السماوية الثلاثة وتأويلاتهم لها..، وتثير أحداث الرواية في الوقت ذاته قضية تشويش المفاهيم في الوعي الجمعي العربي مثل: النبوة والتّدين، قصد إعادة بنائها، انطلاقًا من خطاب العتبات بوصفها العناصر البنائية والمصاحبة التي يوظّفها الكاتب قاصدًا ما يدور في متن الرواية لتُشكل إجراءً تواصليًا بين الكاتب والقارئ على وفق المجال التداولي للنشاط التأويلي، فالعتبات النصية التي يترأسها العنوان الرئيس والعناوين الداخلية للرواية محور دراستنا في هذا المبحث. فضلًا عن العتبات الثانوية الأخرى .

و(انطلاقًا من هذا التصور، تدعونا عودة التاريخ في أعمال يوسف زيدان إلى الغوص في مقاصد المؤلف.. إذ يحيلنا العنوان لرواية النبطي إلى نوعٍ من الكتابة اشتهرت بها القرون الأربعة الأولى الهجرية محاكاةً لكتب الحديث النبوي، حيث تقوم هيكلتها على السند والمتن كالأحاديث الأربعين لابن دريد والنادرة والمقامة، خاصة إذا علمنا أنّ هذا التوظيف يحيلنا إلى مفهوم التناص باعتباره أداة إجرائية يستغلها الكاتب لتحقيق مقاصده بصورة استعارة نصية تصبح الكتابة فيه موقفًا أيديولوجيًا من وقائع التاريخ الذي يكتب عنه؛ ذلك أنَّ الماضي كما تقول "هتشن" **إذا كان كتابة التاريخ وما وراء الرواية التاريخية تصبح شكلًا معقدًا وتناصيًا من الإحالات الترافقية التي تعمل داخل سياقها الاستطرادي الذي لا يمكن تجنبه** والمؤلف من هذه الحيثية بنى مراجعاته لقضايا الواقع بالعودة إلى سياقها الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه) **(غماري،2021، 345-344)**.

وتتحدّث رواية "النبطي" عن الأنباط وهم جماعة عربية كبيرة اشتهرت منذ أمدٍ بعيدٍ، قبل ظهور المسيحية والإسلام، وانتشرت في المنطقة الشاسعة الممتدة من جنوب العراق، مرورًا بشمال السعودية، وجنوب الأردن، وفلسطين، وسيناء، وكان لهم دور في تمهيد دخول المسلمين لمصر، وهم أصحاب الآثار الهائلة الباقية منحوتة بالجبال بمنطقة البتراء بالأردن وما حولها من مناطق... ثم تتوالى الأحداث وتتراكم في الرواية. وبما أنَّ الرواية لا تقوم إلا باللغة ولا تُبنى عناصرها إلا بوساطتها..

ووجدنا أنَّ اللغة الروائية في رواية النبطي لغة معيارية محكية وظّفها الكاتب لاختراق عالم الشخصيات الداخلي، فكانت لها الغلبة في حيّز النصّ الروائي، فضلًا عن مستويات لغويّة أخرى مثل: اللغة العامية والفصيحة الإخبارية، إلا أنَّ الرواية لا تخلو من جماليات اللغة الشعرية. وقمنا بمعاينة العنوان والفضاء الروائي؛ بوصفهما مكونين لغويين وسيميائيين مهمين في جمع الروايات، فاللغة المعيارية المحكية لها دور في مبنى الرواية الفني والفكري.

وللغة الشعرية دور في أحداث الرواية ولاسيما أنّها تدور في ذاكرة الساردة (ماوية)، التي تسيطر على الأحداث جميعها، بعد أنْ رأت وشهدت وسمعت قصصًا وحكايات ومشاهد وأحداث وباتت تحمل تجربةً حياتيةً غنيةً، ممّا استدعى توظيف تقنيات الرواية تيار الوعي مثل: المونولوج والمناجاة والفلاش باك والحلم..، كل ذلك من خلال الساردة المشاركة (ماوية) التي تروي الأحداث كلها بضمير المتكلم.

لقد اختار الروائي لعناونيه الداخلية اسماء وعناوين تمثل كل مرحلة من مراحل حياة الساردة مارية، تقسم الرواية الصادرة عن دار الشروق إلى ثلاث حيوات صاغها المؤلف بأسلوبه الأدبي الذي يمزج الفصاحة والشاعرية أحيانًا؛ الحياة الأولى "شهر الأفراح"، والثانية "صدمة الصحراء"، والثالثة "أُمُّ البنين".

الحياة الأولى "شهر الأفراح": وتسرد بها مارية حياتها وحياة أهلها في الصعيد المصري في المدّة الانتقالية بين حكم الفرس لمصر وخروجهم ودخول الروم إليها، إذ وصف يوسف زيدان هذه المدّة ببراعة روائية وإنسانية عالية " في هذه الحياة تبرز الصراعات المسيحية بطوائفها ومذاهبها المختلفة، حيث تكون مارية في هذه الحياة على مذهب اليعاقبة" (زيدان، 2014، 15)

الحياة الثانية "صدمة الصحراء": وتسرد بها مارية رحلة زواجها من صعيد مصر عبر سيناء وأيلة ووادي عربة للوصول إلى مضارب زوجها النبطي سلومة في البتراء، في هذا الجزء تبدأ الأخبار تتوارد عن النبي القرشي وديانته الجديدة ومعاركه وانتصاراته، إذ تلتقي القافلة في الطريق بقافلة الحاطب بن أبي بلتعة القرشي الذي كان يحمل معه جاريتين هدية من حاكم مصر إلى النبي هما مارية القبطية وأختها سيرين، في هذه الحياة تبدأ العلاقة بين مارية المسيحية وبين ديانة الأنباط (الربَّة اللات وإيل وذو الشَّرى).

الحياة الثالثة " أُمُّ البنين": وتسرد مارية بها حياتها في البتراء مركز الأنباط إذ تصف حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم ومساكنهم ونساءهم ورجالهم وآلهتهم وقلقهم وتوزيع ولاءاتهم " حيث نجد عائلة زوج ماوية النبطي موزعة في ديانتها فأخوه الأكبر تديَّن باليهودية وزوجها سلامة بالمسيحية وأخوهم الصغير النبي النبطي يبحث عن ديانة إيل وامهم أُم البنين تطوف كُل صباح حول تمثال الرَّبة اللات" (زيدان، 2014، 31) هذا التشتُّت العميق داخل الأسرة كناية عن أنَّ العرب ما زالوا مشتّتين في أناهم الجمعي الأعلى "إلههم الأعلى". تبرز في هذا الجزء شخصية النبطي شخصيةً محوريةً في الرواية ورمزًا للتيه والضياع...

إنَّ أهم ما تطرحه هذه الرواية هو النبش والحفر في مكونات الأنا العليا للضمير الجمعي لهذه الأُمة المتعدّد والمتشظي الذي تتناوبه عشرات الأناوات العليا الصغيرة، وعشرات الآلهة بعضها قُتل وبعضها اغتيل وبعضها يُمارس السلطة غصبًا وبعضها هاجر وبعضها هُجّر وبعضها اعتزل الحياة وبعضها تيبَّس ومات وما زالت زبانيته وكهنته تمارس السلطة باسمه.

وتطرح الرواية هذا الاشتباك بين الأنوات العليا " الألهة" الذي لم يتم حسمه تاريخيًا وحضاريًا بل قُمعَ بقوة السيف لذلك ما زال الدم يجري من هذا القمع حتى الآن.

والعبارة الأخيرة في رواية النبطي ذات دلالة إذ تقول ماوية وهي ترافق القافلة المهاجرة من ارض الأنباط إلى الشتات: **(هل أغافلهم، وهم أصلًا غافلون، فأعود إليه، لأبقى معه، ومعًا نموتُ، ثُمَّ نولدُ من جديدٍ.. هُدهُدين.) (زيدان، 393).**

المطلب الثاني

العناوين غير الإحالية

اصطلحت عليها هذه التسمية؛ لما تستدعيه من فعلٍ تأويلي لاستنطاقها بحثًا عن علاقتها بالمضامين التاريخية التي يحملها النصّ، فهي لا تحيلنا إلى التاريخ مباشرةً بل تفتح آفاق القراءة للكشف عن علاقاته بالنص ومن ثمّ دلالاته، وفي هذا المساق أمكننا تمييز ثلاثة عناوين من أصل الروايات الخمس:

ظلّ الأفعى :

تعدُّ رواية ظلّ الأفعى لمؤلفها المصري يوسف زيدان العمل الأول للروائي، وهي تندرج ضمن روايات ذات الأبعاد المعرفية بشكلٍ لافتٍ؛ وقد عمل الكاتب في هذه الرواية على إبراز قيمة الأنثى، وكيف تحولت مكانتها من التقديس إلى التدنيس، في ظل الهيمنة الذكورية. ولتوضيح هذه الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها سيتمّ استنطاق العنوان الخارجي والعناوين الداخلية بوصفها مدخلًا للنصّ للكشف عن الجماليات الكامنة في العتبة النصية.

وعلى عتبة الغلاف لرواية ظل الأفعى ليوسف زيدان شهادات لنقاد لم استطع تجاوزها، نقرأ للناقد الراحل سامي خشبة عن الرواية قوله: " **رواية مدهشة ومعاصرة جدًا... في هذه الرواية على صغر حجمها، كمّ معرفي كبير**" **. (زيدان، 2006)** ونقرأ لصلاح فضل قوله: " **يقتحم بروايته الأولى هذه، قدس الإبداع الفني. إنّها تجربة فذّة فيها من القوة والمعرفة ما يطيح أحيانًا بالتقنيات الروائية التي نعرفها**" **(زيدان، 2006)**. ويتفق النصان اللذان أوردناهما أعلاه على تمييز الرواية بمستويات: اللغة الروائية، والأسلوب، وتقنية الكتابة، فضلًا عن تركيزهما على بُعدٍ أساسٍ في الرواية وهو البعد المعرفي أو الفكري. إذ أقرّ خشبة أنَّ الرواية كمّ معرفي كبير، وأكد صلاح فضل أنَّ فيها قوة معرفية متميزة.

إنّ العنوان محيل بطريقةٍ غير مباشرةٍ إلى التاريخ بما هو نصّ مفارق وفي الوقت نفسه محيل إلى النص الروائي المخيّل للتاريخ، وزيدان بهذه العتبة غير المباشرة بقدر ما أعاد إلى الأذهان صورة المرأة في أوّل نصّ روائي يكتبه، بقدر ما تطلّب منا إعادة قراءة التاريخ الروائي للمرأة الذي سيحاول فيها الكاتب تشكيل ملامح جديدة للمرأة؛ فما يشي به العنوان من دلالات احتمالية لا يقوم على إعادة إنتاج ما هو متعارف عليه، بل يحركه نحو الأمام ليجتاز نمطية الصورة واطّردها في الأذهان لتتواءم ومنطق التاريخ، وهذا ما سينقله إلينا المتن الروائي على لسان نواعم و عبدة والجد وغيرها من الأصوات المتكلّمة داخل النص...

فعتبة العنوان تمثّل أهمية خاصة بين العتبات النصية الداخلية والخارجية، وذلك من حيث الموقع والأهمية ودلالته على النص، فهو يشكّل بابًا مهمًا من أبواب الدراسات النقدية الحديثة التي طوّقها النقاد بأطراف أقلامهم فتنبّه إليها أصحاب النصوص الأدبية، فأصبحت في نصوصهم فنًا وصناعةً. فبعد أنْ كان العنوان لا يعطي تلك الأهمية من قبل منشئ النص من جهةٍ والنقاد من جهةٍ أخرى، فصار لا يقلّ أهمية عن النص نفسه " **بوصفه المدخل أو العتبة التي يجري التفاوض لكشف مخبوءات النص الذي يقدمه ذلك العنوان**" (الثامري، 2010، 13). فأصبح نتيجة لذلك بمثابة البوابة الأولى التي تضيء للناقد طريقة للدخول إلى عالم النص والتعرف على زواياه الغامضة...، وبهذا لنا أنّ نقول إنَّ العنوان يمتلك الطاقة ليفصح عن ماضي النص، ومنه يتجلى عنوان الرواية التي بين أيدينا مكونًا من وحدتين معجميتين هما:

"ظل" و "الأفعى"، وحين نتّبع البناء النصي لعلامتي العنوان "ظل" و"الأفعى" معجميًا، ومن بين تجليات علامة "ظل الأفعى" نجد ما ورد في معجم (الغني الزاهر): " **ظل جمعها أَظْلَالٌ وظِلَالٌ و ظُلَلٌ: أشعة ضوئية تقع على جسم معتم يمنع نفوذها. و قد يكنى بها على ذات الشيء: ظِل شجرة/ حائط، المرأة ظل الرجل. يقال يصاحبه كظله أي يرافقه**..." (أبو العزم، 2013، 145).

أما كلمة الأفعى فهي تعني في معجم الغني: " **الأفعى جمعها أَفَاعٍ، من أفعوان: حية خبيثة سامة، رفشاء دقيقة العنق، عريضة الرأس. تسكن الأفاعي الأماكن الخربة، يقال لدغته الأفعى و لسان الأفعى: نمام مغتاب**" (أبو العزم، 2013، 145).

وتعني كلمة الأفعى في معجم الوسيط: " فلان صار ذا شر بعد خير، فعَّى الشيء: وسمه بصورة الأفعى، تَفَعَّى فلان: تنكّر ومال إلى الشر (الأفعى) حية من شرار الحياة، رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس، قاتلة السم، الجمع أفاع (الأفاعي)، عروق تتشعب من الحاليين، الأفعوان ذكر، الأفاعي جمع أفاع، المَفْعَاةُ: أرْضٌ مَفْعَاةٌ كثيرة الأفاعي، المُفَعَّاةُ؛ طابع بصورة الأفعى توسم بع الإبل وغيرها، وما وسمت بهذه السمة إلا تمييزًا لها..." (الوسيط ، 2011، 288).

إنَّ البنية التركيبية لعنوان ظلّ الأفعى تتجلّى في بنيتين:

أ.البنية السطحية: ظلّ الأفعى تركيب اسمي إضافي:

إذ تتمظهر البنية التركيبة للعنوان الرئيس: ظل الأفعى في المستوى السطحي بـ(تركيب اسم إضافي)، فالاسمان (ظل والأفعى): في هذا التركيب، يلتحمان في اسمية واحدة، وذلك أننا إذا أضفنا اسمًا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف، صار الثاني من تمام الأول، وصارا اسمًا واحدًا ويجر الآخر بإضافة الأول إليه.

وبهذا اكتسبت كلمة (ظل) النكرة صفة المعرفة باتصالها بكلمة (الأفعى) المعرفة بعلاقة إضافة، وبتأمل التركيب العنواني نجد أنَّ (ظل) جاءت في صيغة المفرد والتنكير وهي مضاف، وهذا ما دعم أهميتها بالنسبة إلى المضاف إليه (الأفعى). فضلًا عن أنّه لابدّ من الإشارة إلى أنَّ الأصل في التركيب أنّه تركيب اسمي حذف منه (المسند إليه) المتبدأ، وظل المسند الخبر حاضرًا، وهذا من سمات العنونة أو الكتابة الروائية الحديثة التي تمثل الاقتصاد اللغوي. وهذا ما يشكل الغموض الدلالي للعنوان بحيث يدفع المتلقي للبحث والكشف عن هذا الغموض.

ب- البنية العميقة:

إنَّ البنية التركيبية اللغوية العميقة لعنوان ظل الأفعى تتجلّى في تركيب الجملة الأسمية المكونة من المبتدأ (المحذوف والمقدر بـ هذا) والخبر (ظل) والمضاف إليه (الأفعى). يمكن أنْ يعلل حذف المبتدأ في البنية السطحية برغبة السارد في الإسراع بنقل الخبر إلى القارئ؛ نظرًا لأهميته واستقرار تفكيره عليه دون المبتدأ، فضلًا عن طبيعة العنوان التي تدعو إلى الإيجاز والاختصار...

كما يفتح العنوان الدائرة التأويلية على مصراعيها بتأويل هذه البنية الصغرى وقد يتأتّى ذلك من خارج علاقته بالنص؛ أي: بوصفه نصًا منفصلًا، ثم يتمّ تمطيط هذا الإجراء التأويلي عبر ربط الصلة بين العنوان وبين النص المركزي وفق حالة اتصالية، وهنا تتبدى مهمة القارئ عبر التفاعل الإنتاجي التأويلي والدخول إلى هذه الدائرة التأويلية المفتوحة. فالمتأمل لعنوان (ظل الأفعى) يكتشف مدى اشتغال الروائي على الارتفاع بنصية العنوان السردي وسعيه نحو إضفاء شحنة من الغموض ممّا يقتضي تأديته للوظيفة الإغرائية.

وتتجلّى دلالة العنوان (ظل الأفعى) مفردة تحيل إلى انعكاس صورة الواقع، إذ يعدّ الظل بعدًا آخر للحقيقة فضلًا عن أنّه تارةً ينعكس من الشيء وتارةً أصغر منه، وتارةً أرى يساويه، وبذلك فهو يجمع بين الثبات والحركة في آنٍ واحدٍ، وأنَّ كلمة (ظل) تستمد جماليتها بربطها بالكلمة الثانية (الأفعى) بعدّ هذه الأخيرة حيوانًا من الزواحف، وهي موجودة في أغلب الثقافات القديمة لأغلب الشعوب، منها مصر في العهد الفرعوني، والهند القديم...، إنَّ الأفعى تتماز بكونها كائنًا غامضًا، مثيرًا للخوف و الفزع عند الجميع، و هي كذلك منبع لكل ما هو ثقافي تراثي.

إذًا يكتسب العنوان فرادته بالوظيفة المرجعية التي تحيل مباشرة إلى مضمون الرواية؛ إذ يحضر العنوان مثيرًا لشهية القراءة ويفتح أفق القارئ، مركزًا على مبدأ الغموض، وتتمظهر دلالة الأفعى بعلاقة الذهاب والإياب من النص إلى العنوان ومن العنوان إلى النص، لتنعكس الأفعى صورة للأنثى/ المرأة بصفة عامة؛ إذ تمثل الأنثى المتمردة في الرواية بوجه خاص، وقد أفضت في الرواية عن هذه الدلالة في قولها:**(محيطًا... بالنهاية... وحدي، أنا سأبقى و أصير أفعى حفيّة عصيّة عن الإفهام)** (زيدان،2006، 13)، لقد راهن الروائي بشكلٍ شاخصٍ على صياغة عتبة/ العنوان بشكلٍ مُغرٍ ومحفّزٍ بالقراءة، ومستفزٍ لذهن القارئ. فالرواية تتوسل المعرفة المستقاة من التاريخ وعلم النفس، وتُدخل الماضي بالحاضر، وتعيد قراءة العلاقة بين الرجل والمرأة، وتحولات صورة الأنثى.

روايات : "حاكم.. جنون ابن الهيثم" و " فردقان.. اعتقال الشيخ الرئيس":

حاكم... و فردقان... روايتان بخلفية فلسفية تاريخية، مال الروائي يوسف زيدان في هاتين الروايتين إلى جعل الشخصية العلمية لبعض الفلاسفة والعلماء الذين انتموا إلى حضارة المسلمين مادة لبعض رواياته. وقد سلك هذا المسلك في الروايتين أعلاه.

وسيتجه نظرنا في هذه النقطة نحو النصيين الروائيين اللذين أفردهما يوسف زيدان لبناء حكي يهمّ العلاقة أولاُ: بين جنون العالم ابن الهيثم وبين الحاكم الفاطمي الذي لُقب تاريخيًا بـ "الحاكم بأمر الله"، ثانيًا: بين سجن الفردقان وابن سينا..

وانشغالنا بهذا النص الروائي سينصب أساسًا على أمرين: الأول العنوان، ولاسيما العنوان الفرعي "جنون ابن الهيثم" إذ سنتساءل عمّا يخصّ العلاقة بين إيراد هذا العنوان على غلاف الرواية، وبين المساحة التخييلية التي خصصت لقصة جنون ابن الهيثم وعلاقة القصة بالحاكم بأمر الله.

إنَّ تناولنا لعنوان الرواية يستند بالأساس إلى ما يمنحه المشتغلون في مجال النقد الأدبي من أهمية العنوان في النصوص الأدبية بالنسبة إلى المتلقي، ناقدًا كان أم قارئًا عاديًا يبحث عن متعته في قراءة الأدب، فضلًا عن سلطة الكاتب إنْ كان اسمًا معروفًا...

وكما نعلم أنَّ أصدار يوسف زيدان لهذين العنوانيين (فردقان.. واعتقال الشيخ الرئيس، وحاكم، وجنون ابن الهيثم) الذي اتخذ في الأولى اعتقال الفيلسوف ابن سينا الثيمة الأساس لمضمون الرواية. بعدها أصدر عنوانًا آخر يندرج ضمن جنس الكتابة الروائية نفسه، وشبيه بالعنوان الأول من حيث الشكل والمضمون، الذي يقوم على كتابة رواية كتخييل بالأساس، انطلاقًا من اتخاذ الأخبار المتاحة حول الشخصيتين المشهورتين تاريخيًا، مادة في بناء النص الروائي...

وإذا كان عنوانا الروايتين (فردقان، واعتقال الشيخ الرئيس، و حاكم، وجنون ابن الهيثم) جاءا مركبين من عنوانين، عنوان رئيس وعنوان فرعي، فإنَّ العنوان المخصص لرواية فردقان، اعتقال الشيخ الرئيس، لن يجعل القارئ يتساءل حول علاقة العنوان بمتن الرواية؛ بحكم المساحة التي حظي بها الموضوع المطروق في هذا النصّ الروائي؛ فردقان هي القلعة التي اعتقل فيها الشيخ الرئيس (ابن سينا)؛ هو اعتقال بمثابة حيلة لإخفاء الفيلسوف في هذه القلعة بعيدًا عن همذان، حيث اضطربت الأحوال.

إنَّ العلاقة بين العنوانين الرئيس والفرعي ومحتوى الرواية علاقة فيها نوع من اللبس بالنسبة إلى مَنْ يمسك بين يديه هذه الرواية لقراءتها.

أما فيما يخصّ رواية " حاكم، وجنون ابن الهيثم"، فلا شكّ أنّه سيبدو لقارئها أنَّ العلاقة بين العنوانين، الرئيس والفرعي وبين المادة المكونة للرواية هي علاقة تفتقر إلى الانسجام والمناسبة، أي: مناسبة عنوان الرواية، رئيسًا كان أم فرعيًا، للمادة المكونة للرواية ولمحتواها. وقد يجوز التعبير عن هذا القول، إنَّ القنطرة التي نعبرها بين العنوانين، الرئيس حاكم والفرعي جنون ابن الهيثم هي قنطرة تجعلنا نشعر أنَّ الضفة الأخرى التي نعبرها نحوها (العنوان الفرعي، جنون ابن الهيثم) لم تنلْ ما تستحقه من عناية على مستوى التخييل. إننا نصف العلاقة بين العنوانين، الرئيس والفرعي بهذا الوصف والسبب ما بدا لنا من قلة حضور جنون العالم ابن الهيثم، نزيل مصر زمن حكم الفاطميين، الذي جاءها لغرض علمي، كما سنرى في موضعه وكما هو معروف تاريخيًا بين الدارسين والمهتمين بشخصية ابن الهيثم .

هنا سيتساءل القارئ عن المساحة التخييلية المخصصة لجنون ابن الهيثم أشهر العلماء المسلمين، وما علاقة العنوان الفرعي جنون ابن الهيثم بالمحتوى أم كان مجرد عنوان فرعي لا علاقة له بالمحتوى ولم يأخذ مساحة في النص الروائي، علمًا أنَّ الرواية قُدّمت في قالبٍ سردي على لسان ساردٍ رئيسٍ...

وفي اعتقادنا، كان لهذه الرواية أنْ تأتي في حلّةٍ تخييليةٍ أعمق وأجمل لو أخذت فيها حكاية الجنون بما تستحقه تخييليًا مع اتخاذ جزء من تاريخ مصر العريق مادة روائية أساسية ينهض عليها البناء الروائي، هذا قد يكون سببًا لغياب عنصر التشويق والمتعة لدى قارئ الرواية، بل قد يسهم الملل في عدم إكمال الرواية بسبب الاستطراد في سرد بعض الأمور البعيدة عن قصة جنون ابن الهيثم.

وربما لم يجهد الروائي نفسه ويستحثّ خياله للإبداع أكثر، وما اعتمده من سرد مطول حول الحاكم بأمر الله وحول حياة الطالب الذي وجد المخطوطة التي شكّلت حجر الأساس في بناء الرواية، والسبب في تشكّل الأحداث على هذا المنوال ما فرضته الضرورة السردية؛ فقد كان زمن انطلاق الرواية هو الزمن الحاضر، ابتداءً من وضعية طالب يعيش في الزمن الحاضر يريد استكمال دراسته في قسم التاريخ، وعبر إبداع الشخصية يتمّ العبور من الزمن الحاضر إلى الزمن الماضي، إثر عثور هذه الشخصية على مخطوطةٍ تحكي زمن نشوء الدولة الفاطمية بمصر وقدوم العالم ابن الهيثم في مدّة حكم هذه الدولة إلى مصر.

إنَّ لجوء الكاتب لهذه الحيلة السردية كانت غاية في الإبداع الفني التخييلي، فقط ما يعيب أحداث الرواية التي لم يستثمر فيها الكاتب مسألة جنون ابن الهيثم بشكل تخييلي أعمق ممّا ينتظره القارئ ليسافر به بعيدًا في عوالم الرواية..

وجاءت رواية حاكم جنون ابن الهيثم في أربعة فصول، لكن دون تعيينها كفصول، إذ تقرأ فقط عنوانًا جاء يحمل اسم شخصية من الشخوص الأساس التي عوّل عليها الروائي في بناء حكايته؛ وهكذا جاء الفصل الأول يحمل عنوان" راضي" ويليه الفصل الثاني بالعنوان الآتي" مطيع"، ثم الفصل الثالث الذي نجده يحمل عنوان "حاكم" ومنه استمُدّ العنوان الأصلي للرواية؛ ثم يليه الرابع الذي يحمل عنوان "الحكيم".

وبهذا يكون القارئ قد انتظر بما فيه الكفاية حتى يلتقي بشخصية ابن الهيثم، وبالقليل من جنونه، هو ما يجعل العنوان الفرعي للرواية "جنون ابن الهيثم" في غير انسجام مع المساحة التخييلية المخصصة لحكاية الجنون؛ ممّا يسبب هذا الاستطراد في السرد تشويشًا يلقي القارئ لبناء الحكاية، فإلى حدود الصفحة 83 في الرواية لم يردْ اسم ابن الهيثم إلا مرتين، مرة في هذه الصفحة وقبلها في الصفحة 75.

الخاتمة

بعد الاطلاع على روايات يوسف زيدان نخلص إلى مجموعة من النتائج التي استخلصناها بحسب طبيعة عينة الروايات المدروسة، فنجد أن أهم النتائج:

- يؤدي العنوان دورًا مهمًا في الإحالة الدلالية، إذ شكّل مدخلاً لفهم البنية السردية والموضوعات المحورية في الروايات، كالهوية الصوفية، والبحث عن الحقيقة.
- كشفت الدراسة عن عمق الدلالة الرمزية والفلسفية في عناوين مثل "عزازيل"، "النبطي"، ، إذ تحيل عتبة العنوان لقضايا كبرى كالصراع بين الدين والعقل، والغربة، والبحث عن النور الداخلي.
- يستثمر يوسف زيدان في عناوينه عناصر من التراث الديني والتاريخي، مما منحها طابعًا استرجاعيًّا يرتبط بالسرد، ويثير فضول القارئ نحو اكتشاف خفايا الرواية، كما فعل في روايتي الشيخ الرئيس – ابن سينا، ورواية حاكم – جنون ابن الهيثم.
- تتسم عناوين رواياته بالتنوع ما بين أسماء علم (عزازيل، النبطي)، وألفاظ ذات طابع مفهومي أو صوفي (الشيخ الرئيس، فردقان)، مما يعكس تنوع مضامين الروايات وطرائق معالجتها.
- تحاول العناوين خلق توازنٍ بين الجاذبية التسويقية للقارئ العام، والغموض التأويلي الذي يخاطب القارئ المتخصص، مما عزز من حضور الروايات وانتشارها.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1414)) لسان العرب، (ط3) ، دار صادر بيروت،
- أبو الطيب ، عبد العالي (2010) ، العتبات النصية بين الوعي النظري والمقاربة النقدية ، ، مجلة علامات ، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج 71 مج 18 ،
- أبو العزم عبد الغني ، (2014) ، (ط 1) ، معجم الغني الزاهر، عبدالغني أبو العزم: دار الكتب العلمية ، ط1، ص:145.
- الثامري ، ضياء راضي ، العنوان في الشعر العراقي المعاصر، (2010) ، بحث، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق .
- الجرجاني ، عبد القاهر (ت 471 هـ) ، 1948 ، اسرار البلاغة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 422.
- الجزار محمد فكري ، (1988) ، (ط1) ، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الادبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الحجمري ، عبد الفتاح ، (19996)، عتبات النص، البنية والدلالة، (ط1) منشورات رابطة الأدباء، المغرب،
- حسين ، خالد حسين ،(2007)، في نظرية العنوان ، مغامرة تأويلية في شؤون العتبات النصية ، ، دار التكوين ، دمشق .
- ، حسين خالد حسين (2008) ، اللغة – الكتابة ، واستراتيجية العنونة ، إيلاف، 24– ابريل، 2008: https://elaph.com/Web/Culture/2008/4/321446.htm .
- حميداوي ، جميل ، (1997)، السيميوطيقا والعنونة، عوالم الفكر، الكويت، مج25، ع30، مارس 1997.
- الدمشقي ، ابن كثير (1990) البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، ، بيروت: دار المعارف، القاهرة،.
- زيدان ، يوسف ، (2006) ، (ط2) ، ظل الأفعى، ، دار الشروق، القاهرة،
- زيدان ، يوسف ، (2014) ، (ط 1) ، النبطي، دار الشروق، القاهرة،، ص393.
- زيدان، يوسف ، (2014) ، (ط2) ، عزازيل، يوسف زيدان، دار الشروق، القاهرة.
- السح ، رضوان ، الحصيني ، عبد القادر : عبد القادر اكتاب "الطواسين، الحلاج الصوفي، (2010) ، (ط1) ، دار الفرقد، سوريا.
- عبيد ، محمد صابر ،(2012)، (ط1) ، الراوي المتماهي مع مرويّه ، قراءة في (سرد الذات) لسلطان القاسمي، منشورات القاسمي ، الشارقة ،

- عبيد ، محمد صابر ،(2011) ، التجربة والعلامة القصصية، رؤية جمالية في قصص ((أوان الرحيل)) لعلي القاسمي ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الاردن ، ط1
- الغامدي ، محمد صالح ا(2012)،(ط1) ، كتابة الذات ، دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، بيروت
- الغذامي ، عبد الله (1988) ، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية،(ط2) .، دار سعاد صباح ، بيروت ، الكويت
- غماري ، نصيرة ، (2021) ، غماري الخطاب الروائي بين النصية والقصدية–رواية النبطي ليوسف زيدان أنموذجًا ، مجلة الباحث– المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي– بوزريعة، الجزائر.
- فضل ، صلاح (1970) ، (ط1) بلاغة الخطاب وعلم النص ،، سلسلة عالم المعرفة، الكويت .
- مجدى وهبة ، وكامل المهندس ، (1984) ،(ط 2) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ، مكتبة لبنان ، بيروت
- المسعودي (ت 346)، (1989) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت .
- الموسوعة الشعرية: (https:\\poetry.tcaabudhabi.as\search.)
- ياكبسون ، رومان ، ترجمة: محمد الولي، مبارك حنون ، قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون، 1(1988)،(ط1) دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- يحياوي ، رشيد (1998)،(ط1) ، الشعر العربي الحديث؛ دراسة في المنجز النصي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء– المغرب.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukram (1414), Lisan al-Arab, (3rd ed.), Dar Sadir, Beirut.
- Abu al-Tayyib, Abdul-Ali (2010), Textual Thresholds between Theoretical Awareness and Critical Approach, Alamat Magazine, Jeddah Cultural Literary Club, Vol. 71, Issue 18.
- Abu al-Azm Abdul-Ghani (2014), (1st ed.), Mu'jam al-Ghani al-Zahir, Abdul-Ghani Abu al-Azm: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., p. 145.
- al-Thamri, Diaa Radi, The Title in Contemporary Iraqi Poetry, (2010), a study, Journal of the College of Arts, University of Basra, Iraq.
- al-Jurjani, Abdul-Qahir (d. 471 AH), 1948, Secrets of Rhetoric, Al-Istiqama Press, Cairo, 422. - Al-Jazzar, Muhammad Fikri, (1988), (1st ed.), The Title and the Semiotics of Literary Communication, Egyptian General Book Authority.
- Al-Hajmri, Abd al-Fattah, (1999), Textual Thresholds: Structure and Meaning, (1st ed.), Publications of the Writers' Association, Morocco.
- Hussein, Khaled Hussein, (2007), In the Theory of the Title: An Interpretive Adventure in the Matters of Textual Thresholds, Dar al-Takween, Damascus.
- Hussein Khaled Hussein (2008), Language - Writing, and the Strategy of Title, Elaph, April 24, 2008:
- https://elaph.com/Web/Culture/2008/4/321446.htm.
- Hamidaoui, Jamil, (1997), Semiotics and Titling, Worlds of Thought, Kuwait, Vol. 25, No. 30, March 1997.
- Al-Dimashqi, Ibn Kathir (1990), The Beginning and the End, Ibn Kathir Al-Dimashqi, Beirut: Dar Al-Maaref, Cairo.
- Zidan, Youssef, (2006), (2nd ed.), The Shadow of the Snake, Dar Al-Shorouk, Cairo.
- Zidan, Youssef, (2014), (1st ed.), Al-Nabati, Dar Al-Shorouk, Cairo, p. 393.
- Zidan, Youssef, (2014), (2nd ed.), Azazel, Youssef Zidan, Dar Al-Shorouk, Cairo. - Al-Sahh, Radwan, Al-Hussaini, Abdul Qadir: Abdul Qadir Iktab "Al-Tawasin, Al-Hallaj the Sufi", (2010), (1st ed.), Dar Al-Farqad, Syria.
- Obaid, Muhammad Sabir, (2012), (1st ed.), The Narrator Identified with His Narrative: A Reading of "Self-Narration" by Sultan Al-Qasimi, Al-Qasimi Publications, Sharjah.

- Obaid, Muhammad Sabir, (2011), The Experience and the Narrative Sign: An Aesthetic Vision in the Stories "The Time of Departure" by Ali Al-Qasimi, Modern World of Books, Irbid, Jordan, 1st ed.
- Al-Ghamdi, Muhammad Salih A. (2012), (1st ed.), Writing the Self: Studies in Autobiography, Arab Cultural Center, Beirut.
- Al-Ghadami, Abdullah (1988), The Culture of Questions: Articles on Criticism and Theory, (2nd ed.), Dar Suad Sabah, Beirut, Kuwait.
- Ghamari, Nasira, (2021) Ghamari, Narrative Discourse between Textuality and Intentionality - Youssef Ziedan's Nabati Novel as a Model, Al-Bahith Magazine - Higher School for Professors Sheikh Mubarak Al-Mili - Bouzareah, Algeria.
- Fadl, Salah (1970), (1st ed.) Rhetoric of Discourse and Textual Science, World of Knowledge Series, Kuwait.
- Magdy Wahba and Kamel Al-Mohandes (1984), (2nd ed.) Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Lebanon Library, Beirut.
- Al-Masoudi (d. 346), (1989), Meadows of Gold and Mines of Gems, International Book Company, Beirut.
- Poetic Encyclopedia: (https://poetry.tcaabudhabi.as\search)
- Jakobson, Roman, translated by Muhammad Al-Wali and Mubarak Hanoun, Poetic Issues, Roman Jakobson, (1988), (1st ed.) Toubkal Publishing House, Casablanca. Yahyaoui, Rashid (1998), (1st ed.), Modern Arabic Poetry; A Study of Textual Achievement, East Africa, Casablanca, Morocco.